الارحام دما وان قيل لخلقة قال يارب اذكر ام انثى وذكر
ما تقدم وقوله ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الحديث الى اخره
وظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه
قرب من الجنة بسبب عمله حتى اشرف على دخولها وانما
منعه من دخولها سابق القدر الذى يظهر عند الخاتمة
وعلى هذا فالجواب على التحقيق انما هو بما سبق اذ لا تبديل
له ولا تغيير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت
السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى
الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتم واما العواسل
المذكورة فى كتاب الايمان من صحيح مسلم الذى قال فيه صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو
للناس وهو من اهل النار فانه لم يكن عمله صحيحا فى نفسه
وانما كان رياء وسمعة وقوله شقى من شقى فى بطن
امه يظهر من حاله للملائكة او لمن شاء الله من خلقه
ما سبق فى علم الله من سعادته ومن شقوته ورزقه
واجله وعمله قال القاضى عياض والمراد بهذا الحديث ان
هذا الا يقع الا فى نادر من الناس لا غالب فيهم ثم ان من

الله

الله تعالى وسعة رحمته ان انقلاب الناس من الشر الى الخير فيه كثرة
واما انقلابهم من الخير الى الشر ففى غاية الندور ونهاية
القلة وهو نحو قوله ان رحمتى سبقت غضبى وغلبت ويدخل فى
هذا ان انقلب الى عمل النار يكون معصية لكن يختلفان فى
التخليد وعدمه فالكافر يخلد فى النار والعاصى الذى مات
موحدا لا يخلد فى النار كما سبق تقريره قلت ومما ينقل
عن الغزالى رحمه الله تعالى من التقسيم فى هذا المعنى الناس
على قسمين مؤمن وكافر فالكافر فى النار باجماع العلما
والمؤمن على قسمين عاص ومطيع فالمطيع فى الجنة باجماع العلما
والعاصى على قسمين عاص بالصغاير وعاص بالكباير فالعاصى
بالصغاير يسئل ولا يعاقب والعاصى بالكباير على قسمين
مستحل وغير مستحل فالمستحل فى النار باجماع العلما وغير
المستحل على قسمين تايب وغير تايب فالتايب فى الجنة باجماع
العلما وغير التايب فى مشيئة الله تعالى انتهى ثم قال
القاضى عياض وهذا تصريح باثبات القدر وان التوبة
تهدم الذنوب قبلها وان مات عاصيا حكم له به من خير
وشر الا ان اصحاب الخواتيم المعاصى غير الكفر فى المشيئة والله
اعلم وقد ثبتت الاحاديث بالنهى عن ترك العمل والاتكال
على ما سبق به القدر بل تجب الاعمال والتكاليف التى ورد

Courtesy © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)